

البنيات العائلية في الجزائر بعد الاستقلال

أ. بلحريري سعاد - جامعة تلمسان

الملخص:

عرفت الأسرة الجزائرية تحولات بين جيل الاستقلال وجيل عشرين سنة بعده، أي الثمانينات من القرن العشرين، فسميت الأولى لدى العديد من الدارسين بالأسرة التقليدية والثانية بالأسرة الحديثة، هذه الأخيرة التي تختلف عن سابقتها في أغلب مكوناتها أو عناصرها ويرجع العديد من الباحثين هذا التحول إلى التغيرات التي مست المجتمع الجزائري في ميادينه منها الاقتصادية كالثورة الزراعية والصناعية، التربوية كرفع نسبة المدرس ومحو الأمية في البلاد وعوامل أهمها: الهجرة من الريف إلى المدينة، الانتقال من العرف إلى القانون المدني ومن الجماعة إلى المجلس البلدي، نمو مفهوم المواطنة، خروج المرأة إلى العمل، عموم التكنولوجيا في مجال الزراعة والصناعة والحياة المنزلية، تطور الطب وزيادة الرعاية الصحية والتأمين على الطفولة.

مقدمة:

تعد الأسرة لبنة المجتمع الأساسية وأولى الجماعات فيه وهي أهم مؤسسة تربوية يقضي فيها الفرد أكبر وقت من حياته ولكنها تتأثر بالتغيرات والتحولات الطارئة على المجتمع فتتغير هي بدورها من حيث: شكلها، حجمها، تحديد الأدوار فيها، وظائفها وبالأخص التربية منها، اقتصادياتها، ونمط القرابة فيها؛ فكيف هي البنيات العائلية في الجزائر؟

(1) البنيات العائلية في الجزائر التقليدية غداة الاستقلال :

غالبية الجزائريين قبيل الاستقلال كانوا من سكان الأرياف و قليل منهم من كان يقطن في المدن " و بعد الاستقلال أجرت الجزائر أول إحصاء للسكان الذي تم عام 1966، و لقد بينت نتائجه بان 14.1% من سكان الجزائر هم من سكان الحضر أي المدن الكبرى مثال : الجزائر ، وهران ، عنابة ، قسنطينة و 8.1% منهم هم من سكان المدن المتوسطة مثل : البليدة ، سكيكدة ، بسكرة ، سعيدة .. الخ أما الباقي فهم من سكان الأرياف " (1)

لكن رغم هذا التوسع الحضري في الجزائر إلا أن هذا لا يعني وجود قطيعة مع الوسط الأصلي و إنما هناك امتداد لنمط حياة الريف في المدن الصغرى على وجه الأخص.

1.1 شكل و حجم العائلة الجزائرية :

هي عائلة موسعة تضم عدة عائلات زواجية من 03 أو 04 إلى 05 عائلات تحت سقف واحد "يتمثل في الدار الكبرى " عند الحضر و "الخيمة الكبرى " عند البدو و هي تتكون من 20 إلى 60 شخصا في المجموع ومن 08 إلى 10 أبناء داخل كل عائلة زواجية " (2) و كانت تدعى بـ: "جمهورية الأعمام" أو هي عائلة أكناتية بحيث يرجع النسب فيها إلى الذكور و الانتماء فيها أبوي .

1.2 نمط القرابة:**1.2.1 القرابة الابتدائية:**

- العلاقة بين الأب و ابنه : هي تستحق وقفة خاصة على اعتبار أنه انطلاقا من هذه العلاقة يتأسس التجمع المنزلي للعائلة و كذلك الروح العائلية و قيمها التقليدية "فالأب يمثل رجل الدين الذي يسهر على تعليم مبادئ القرآن الكريم و الدين الخفيف لأبنائه كما يمثل السلطة الاقتصادية ، حيث يملك و يدير التراث المشترك و يقسم المهام " (3)؛ وتعد علاقة الدم الرباط المقدس فالأب هو الحامي لابنه و ضامنه الاجتماعي و محرره أنشاء النزاعات في الجماعة.

يمارس الأب السلطة المطلقة على أبنائه أما الأم فسلطتها اقل وضوحا لأنها تنتمي إلى سلف أجنبي غير سلف العائلة و لكن نفوذها أكبر في السنين الأولى لولدها حيث تلعب دور الوسيط بين الأب و ابنه عندما لا يستطيع هذا الأخير مكاشفة أسرار له لأبيه .

1.2.2 القرابة الثانوية:

نعني بها العلاقة بين الخال و ابن الأخت من جهة و أبناء الخال من جهة أخرى؛ فالخال له حق ما على الابن للأب من احترام و احتشام... الخ و لكن بدون أي صرامة بل في لباقة معتبرة و الخال يمكن أن يحل محل الأب في الأخذ بيد الطفل في التعليم و التهيئة المهنية - الاجتماعية و هذا الأخير يقبل بذلك بدون تحفظ ؛ ويكون الخال أكثر حرية مع ابن الأخت فعندما لا يستطيع الابن حل أي مشكلة مع أبيه ، يذهب إلى الخال ليشرح له دون تحفظ مشاعره التي لم يستطيع الأب فهمها.

- " و العلاقة أكثر تحرراً بين أبناء العم و أبناء الخال ولكن مع ذلك يبقى العمر يسجل وجوده في هذا النظام من العلاقات فابن العم الكبير يستوجب احترامه ويناديه ابن العم الصغير بـ "سي" أو "سيدي" أو "عمي" حيث يوازيه بالعم نفسه"⁽⁴⁾

- القربة من جهة الأم: الأم هي الوالدة التي أعطت أبناء الخلف و من هنا تفرض احترامها لزوجها و عائلتها بواسطة إنتاجها الديموغرافي ، وكلما أعطت عدداً أكبر من الأبناء الذكور كلما زاد تحسن وضعيتها في عائلة زوجها ، و تتميز الأم بعلاقات الحنان و العطف مع أبنائها .
- " عند وصولها إلى العائلة أثناء الزواج تعتبر أجنبية و هامشية حتى تثبت جدارتها في أعمال البيت و الطبخ و الخياطة و الأعمال المنزلية الكبرى لغاية أن تأتي بمولود ذكر خاصة .
و لهذا تحاول عائلة الأب التي يحيا فيها الطفل أن تقلل من شأن عائلة الأم أمام الطفل"⁽⁵⁾ فتبدو عائلة الأم ذات عيوب و تبقى المعلومات السلبية راسخة في عقل الطفل الذي حتما سيفضل عائلة الأب على عائلة الأم وهكذا يكون موقف عائلة الأب في علاقته إزاء عائلة الأم في حدود ضيقة و قصوى ، وإن قريبا للام يأتي لزيارتها تستقبله عائلة الزوج كضيف و ليس كقريب و يستقبل في غرفة الضيوف .

1. 3) التسيير الاقتصادي داخل العائلة التقليدية :

"تميزت العائلة التقليدية بطابع : اللانقسام في التسيير الاقتصادي ، ونعني باللانقسام هو وجود تراث لا يتجزأ تعيش على مردوده العديد من الخلايا المائلية أي الأسر الزوجية للأسرة الموسعة"⁽⁶⁾ مثلاً:
لا انقسام الأرض يعد من أشهر أنواع اللانقسام في العائلة التقليدية .
- يعمل كل الأبناء في الأرض التي تبقى إرثاً مشتركاً و لا يتجزأ بمرور الأجيال ؛ أما داخل البيت فالمرأة هي المقتصدة و المسيرة حيث تحتفظ بالمدخرات الغذائية وتنظم الحياة الداخلية للبيت.
- و هناك شكل من أشكال التعاون الاقتصادي بين أفراد العائلة خاصة في المناسبات المحزنة و المفرحة مثلاً: " التوزيع" في الأعمال الفلاحية ، حفلات الزواج الشعبية ، المساعدة المالية لأفراد العائلة للمعوزين.

- الميراث ينتقل في خط أبوي من الأب إلى الابن الأكبر حتى يتم الحفاظ على صيغة اللانقسام .

1. 4) وضعية المرأة داخل العائلة التقليدية:

"هي ترتدي الحجاب أمام كل أجنبي، و لا تبرز أمام الرجال وعلى الرجل أن يجتنب الاجتماع مع نساء العائلة و لا حتى أن يقوم بمناقشة طويلة معهن"⁽⁷⁾ ذلك لأن الرجل يحيا لأجل المجموعة و يتجاوب مع مبدأ تساوي أعضاء هذه المجموعة عكس المرأة التي يعرف أنها تحيى لنفسها و لأطفالها. على الرجل أن لا يعطي أهمية كبيرة لأقوال زوجته ، و في كل الحدود فإن سوء التفاهم بين الإناث لا يجوز أن يخرج عن حدود باب المنزل و أن لا يطرح مشاكل للذكور ، و الرجل الذي يحاول أن يميز زوجته عن الأخريات يلاقي نقدا عنيفا داخل العائلة وخارجها . و بالتالي عل الرجل أن يتعد قدر الإمكان عن المرأة و يقلص اتصاله بها و يجب أن يحول وجهه عند التقائه بأجنبية عن العائلة.

مهمة المرأة في العائلة التقليدية هو تسيير شؤون البيت الداخلية دون الاطلاع على العالم الخارجي إلا من خلال نوافذ و فتحات في الحديقة ودون أن يلاحظها أحد.

1.5) تربية الأبناء داخل العائلة التقليدية:

يعيش الأبناء طفولة عادية ، لا فرق بين الذكر و الأنثى ، إلا حين موعد الختان حيث يبرز التمييز بين الجنسين ومن جهة أخرى يعتبر العمر العامل الأكثر بروزا في تمايز العلاقة بين الأخوة ، فالأخ الصغير من واجبه احترام الكبير وعليه أن يناديه ب: "سي"، "داده"، "خويا" و لكن هذا الاحترام هو غير احترام الابن لأبيه . إلى غاية البلوغ يستيقظ ضمير الفتوة وتصبح العلاقات بين الأخ و أخته ضعيفة حتى تبدو اصطناعية وتقام التفرقة والقطيعة الحادة بينهما، فالرجل يدخل عالم الرجال والفتاة الشابة في عالم النساء ، بحيث يلتصق البنين بالرجال في أعمال الحقل ، أما البنات فيتعلمن شؤون المنزل اليومية .

على الولد أن لا يتعلق بأخته حتى يتحمل مفارقتها للعائلة عند زواجها و لكن عندما تتزوج فإن الإخوة يلعبون إزاءها دورا خاصة في المناسبات.

يخالط الشاب أبناء عمه و أبناء عماته و يتحدث معهم بكل حرية أفضل من أخوته؛ فكل من الأخوة يحتفظ داخل نفسه بماله من عواطف و مشاعر وأسرار و نفس الحال يصير مع الشابة ، لهذا فإن تجمع إخوة مراهقين أو راشدين في مكان عام أو مقهى يعني وضعية غير عادية و يجب تجنبها

لأنها تؤدي إلى اندثار الجريمة الواجبة بين الأخوة. أما يحصل بين الإخوة المراهقين هو الصلاة معا في المنزل أو المسجد، السماع إلى الأحاديث الأخلاقية، بحث زيادة تماسك العائلة وإخفاء النزاعات. أما علاقة ابن العم / ابنة العم فهي ذات ميزة خاصة فابنة العم قد تكون الزوجة الموعودة لابن عمها ولكن لا يتحدث الواحد إلى الآخر لغاية الزواج.

1. 6) التنظيم السياسي من الجماعة إلى المجلس البلدي:

" كان التنظيم السياسي في المجتمع التقليدي يتمثل في جمعية الشيوخ أو مجلس الشيوخ يسير طبقا للقوانين العادية، و أقوال الأسلاف ، و القواعد الإسلامية و كانت الجماعة تتكلف به مباركة الزواج، إعلان الطلاق ومعاقبة المخالفين" (8)

- عند الاستقلال لم تختف الجماعة ولكنها تنازلت عن عدة صلاحيات لصالح السلطة المحلية أو الوطنية مثل: البلدية ولكن رغم هذا ظل مجلس الشيوخ حاضرا لحل النزاعات التي لا تريد الجماعة أن تصبح رسمية.

- أعيد تشكيل مجموعات اجتماعية منزلية متفرقة في المدينة و لكن هذه المجموعات تلتقي في المقاهي للراحة وللعب، و لكن التحالف بين هذه الجماعات الذي يتوج بشيخ العرش قد تفكك تاركا المجال للتنظيم السياسي الذي وضعته الدولة و القائم على الحقوق و الواجبات من خلال المواطنة. كما انتقل التنظيم القانوني من العرف إلى القانون المدني في تسجيل الولادات و الوفيات و عقود الزواج والطلاق... الخ

2) البنيات العائلية في الجزائر الحديثة (ابتداء من الثمانينات):

أهم التحولات الحاصلة في المجتمع الجزائري:

" الميدان التعليمي: بلغت نسبة التمدرس أرقاما مرتفعة و قضى على الأمية نسبيا و يعد هذا العمل من أهم أحداث العالم ثم بدأ التركيز على التخصص العلمي و التقني.

الميدان الاقتصادي: حدثت الثورة الزراعية و الصناعية .

الميدان الثقافي : حدثت عملية التثاقف الذي ظهر على شكل خلط لغوي، حيث أصبح الجزائري يستعمل للحديث الفرنسية إلى جانب العربية والامازيغية.

لقد عمت التكنولوجيا ميدان الزراعة و الصناعة و الحياة المنزلية وذلك بإدخال الأدوات و الآلات الالكترونية.

تطور الخدمات في ميدان الصحة و العلاج و تطور الطب وكذا زيادة التأمين على المرض و على الأطفال⁽⁹⁾

- كل هذه التحولات في شتى الميادين كان لها وقع على العائلة الجزائرية التي بدورها مسها التحول و التغير في عدة جوانب، كما سيظهر فيما يلي:

2. 1. شكل وحجم العائلة الجزائرية :

أدت التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية إلى ظهور عدة بنيات عائلية جديدة منحذرة من العائلة الممتدة وبالحصوص في المدن.

- " دلت الإحصائيات على أن العائلات النووية تشكل أكبر الأعداد ولكن رغم أنها تسكن في مساكن منفصلة عن بعضها البعض إلا أنها لا زالت مرتبطة فيما بينها مثل شبكة العنكبوت " ⁽¹⁰⁾ أصبحت العائلة الجزائرية ضيقة بحيث انحصر عدد الأزواج في المنزل الواحد من 03 أو 04 أو 05 إلى 01 أو 02 أو 03 عائلات و حتى عدد الأبناء لدى كل زوج تقلص من 08 إلى 10 أبناء في الأسرة التقليدية إلى 04 أو 06 في الأسرة الحديثة.

العائلة الممتدة التي تتكون من 40 إلى 60 شخصا لم تعد موجودة في هذه المرحلة وأصبحت تتكون من عائلتين أو ثلاثة بسبب أزمة السكن و عدم إمكانية الحصول على مساكن منفصلة .
لقد قام الباحث مصطفى بوتفنوشت بدراسة حول تطور العائلة الجزائرية وخصائصها الحديثة و قد بدأ بوصف المجتمع الجزائري الذي يتكون "من صنفين من العائلات : البسيطة (الزواجية) بنسبة 51.3% و التي تحتوي على الزوجين و الأبناء فقط أو الزوج و الأبناء أو الأرملة و الأبناء .

تشهد العائلة الموسعة تقلصا في الحجم من 40 إلى 20 فردا و الشكل العائلي البسيط ينحدر من تفكك العائلة الموسعة التي تمثل 48.7% و تتضمن الزوجين، الأبناء ، الأسلاف ، الأقارب الجانبيين ، الأبناء المتزوجون و حتى الأقارب البعيدين الذين تم الجمع بينهم لضرورة حيوية " ⁽¹¹⁾ .

و قد استطاع الباحث بوتفنوشت أن يحدد أنه خلال ثلاثة أجيال كان التغيير يتم بمعدل 10٪ لكل جيل لصالح العائلة البسيطة و في غير صالح العائلة المركبة (الموسعة)
 "لقد تطورت "البطريكية" وغدت كرمز فقط من حيث الشكل بفعل المحيط الاجتماعي والاقتصادي الذي لم يعد يبرر وجود البطريكية مثلما كانت عليه في البنية التقليدية." (12)
 لم تصبح السلطة داخل العائلة في يد الأب وحده وإنما اتخذ القرار تتدخل فيه الأم العاملة - ذات الأجر- والأطفال و لم يعد الأبناء يختارون الزوجات حسب نظام "جمهورية الأعمام" أي الزواج من ابنة العم فقط.

لقد تحول موقف الأبناء تجاه الأب والجد من الاحترام الأعقلاني إلى موقف أكثر تفتحاً وغداً نظام الاستشارة التقليدية بتمثيل الأب بالجد الذي المحافظ على قيم الأجداد في إطار ضيق، لكن رغم ذلك إلا أن احترام القيم التقليدية لا زال قائماً لدى الجيل الجديد في فرص هي قليلة التحلي. " و اتسمت الحياة العائلية الجديدة بنمو الحوار بين الأجيال و كذا الاختلاط مابين الجنسين" (13) و أصبح الابن يتمتع بجزء من السلطة إلى جانب الأب.

2. 2 نمط القرابة:

بعدما كان الميل في الأسرة التقليدية إلى القرابة من ناحية الأب أي الأعمام وأبناء الأعمام " أصبح بعد التحولات خاصة في المجتمع الحضري يميل إلى الانتماء إلى الأقرباء من ناحية الأم، أي الأخوال و أبناء الأخوال وأولياء الزوجة" (14) إضافة إلى أولياء الزوج والأعمام في الدرجة الثانية.

2. 2. 1 العلاقة مع الأب:

أصبح هذا الأخير يحتل مكانة الأب الصديق، الناصح الذي يشجع مهنة أبنائه، عوض وضعية الجد المتسلط ومهمة الأب هي الحفاظ على نظام القيم التقليدية و التركة الأخلاقية الموروثة عن الأجداد.

أما فيما يخص الابن الأكبر الذي كان يعد الوارث الروحي للأب في المجتمع التقليدي المتسلم زمام السلطة بعد أبيه فإن البنية الاجتماعية الجديدة جعلته رجلاً متحرراً من الوصايا الأبوية و هو بذلك قادر على الاستقلال التام في حياته " و هذا النمط يزداد يوماً بعد يوم خاصة بعد دخول الفرد

للووسط الجامعي وازدياد حريته في اختيار الزوجة أو الزوج بالنسبة للمرأة" (15) وكذا الهجرة من الريف إلى المدينة وتغير وسيلة الإنتاج من الأرض إلى الورشة .
- نمو مفهوم المواطنة:

لم يعد الابن هو ابن العائلة، "و إنما هو ابن المجتمع ويعد مواطناً ، لأن انتماءه إلى مجتمعه صار أكثر من انتمائه إلى الأسرة الممتدة ؛ فقد أصبح له عمل يحصل من ورائه على أجر و له مستوى تعليمي، و علاقات مع الجماعات الثانوية في المجتمع" (16): السياسية منها و الاجتماعية مثل: الجمعيات، الأحزاب، النقابات ، شركات التأمين.

2.2.2 العلاقة مع الأم :

يجب التمييز هنا بين نوعين من الأمهات : الأم الكبيرة التي تشغل مكاناً في العائلة التقليدية ، والأم الصغيرة التي هي عضو من أعضاء عائلة "متحضرة" وبينما لم تكن الأولى تلعب أي دور اقتصادي أو اجتماعي فإن الثانية تمتاز بوضعية اقتصادية مهمة فهي تشغل في إدارة ما و تساعد في النفقات المالية للبيت " فمكانتها مهمة في العائلة و هذا راجع لمستواها الثقافي ومشاركتها في اتخاذ القرارات المتعلقة بالعائلة ؛ كما أصبحت العلاقة أم/ أبناء أكثر ديمقراطية مما كانت عليه في الماضي.

تحمل الأم الحديثة مسؤوليتها كأم و تأخذ على عاتقها مصير بيتها، و تبقى الأم الكبيرة في البنية الحديثة دائماً محترمة من طرف الكنة" (17)

2.2.3 العلاقة مع العم و أبناء العم :

هي مرتبة في الدرجة الثانية من سلم علاقات القرابة ، فالعلاقة مع العم ، زوجة العم ، و أولادهم أي أولاد العم و بناته كانت تحدث ضمن نفس الجماعة المتمثلة في العائلة الموسعة و لكن الأمر يختلف بالنسبة للعائلة الحديثة، فنادر ما يكون العم و أبناؤه مندمجين في نفس الجماعة. فالعم في البنية التقليدية كان يعتبر بمثابة الأب الثاني أما في البنية الحديثة فهو بمثابة عم فقط و لكن مع الاحترام. أما ابن العم بعد ما كان يعتبر مثل الأخ في النمط التقليدي أصبح ينظر إليه كولد العم و فقط في النمط الحديث؛ ولكن مبدأ المساعدة المتبادلة هو قائم بين الأعمام و أبنائهم، أو أقارب آخرين من

نفس الدرجة بواسطة نوع من الالتزام غير الصريح لكنه موجود اذا ما تطلب الأمر التدخل في حالة الاحتياج الملح .

- تتجه العلاقة مع العم و أبناء العم و الأحوال وأبنائهم في الظروف العائلية الجديدة إلى الضعف بفعل قوة الظروف الاقتصادية و الثقافية الجديدة، وتأخذ علاقات الأبناء الودية شكلا آخر يتجه نحو دوائر الأصدقاء والأماكن التي يجدون فيها مصلحتهم.

2. 2. 4) الأقارب البعيدين:

بعد ما كانت العلاقات مع العائلة الأموية (عائلة الأم) و الحال و الحالة محدودة وجد ضعيفة في البنية التقليدية أصبحت من نفس طبيعة العلاقات الموجودة مع العم في البنية الحديثة للعائلة الجزائرية؛ فالحاجز الذي كان بين الاكثنتين - الأقارب من ناحية الأب - و أقارب الأم قد زال في العائلة الحديثة، ومن جهة أخرى انتقص دور الجد في العائلة الحديثة بالنظر إلى سلطته في العائلة التقليدية، أما دور الجدة فلا زال قائما من خلال تأثيره الأنثوي.

2. 3) التسيير الاقتصادي داخل العائلة الحديثة:

" لقد تطورت حالة اللانقسام في الإرث و أصبحت تقل شيئا فشيئا بحيث بدأ ينمو مفهوم الاستقلالية في التسيير المالي" (18)، و لم يعد الرجل أو الأب هو المسير الاقتصادي الوحيد في الأسرة بل تعدد المسيرين إلى الأم و الأبناء.

بسبب عدم تمكن العائلة الكبيرة من العيش على أرض لا تكفي لتلبية حاجات العائلة المتزايدة أكثر فأكثر، أصبح الرجال يبحثون عن عمل مأجور حيث لا يبقى في الأرض الموروثة اللانقسمة إلا كبار السن من الجماعة العائلية، أما الذين ذهبوا و استقروا في مكان آخر، فلا يتطلعون إلا عاطفيا إلى العودة إلى أرض الأجداد.

يتخلى الأجراء الجدد عن حقهم كليا عند التقسيم، و ذلك عندما يكون النصيب ضعيفا جدا، أو يحصلون على قسم من الأرض إن كان هذا النصيب معقولا أو الانفصال كليا عن الميراث الذي لا ينتظرون منه أن يحسن وضعيتهم الاقتصادية.

" نسبة 17.4% من سكان الجزائر عام 1984 هم الذين يعرفون اللانقسام وهذا ما بين تراجع هذا الأخير" (19)

2. 4) وضعية المرأة داخل العائلة الحديثة:

لم تعد تلك المرأة التي هي واقعة تحت سلطة أبيها وأُمها أو زوجها أو أخيها الأكبر و لم تعد تلك المرأة المتحفظة أمام الرجل وإنما هي ابنة العائلة و هي في نفس الوقت مواطنة لها حقوق. " وصلت إلى أعلى مستويات التعليم كالدراسات الجامعية، و هي: عاملة، أكثر تحرراً، تذهب إلى السوق و حرة في اختيار الزوج الذي أحياناً يكون أجنبي، وقد تجاوزت العلاقة بين الرجل و المرأة ذلك الحد الأدنى من الاتصال " (20) فالحوار هو أكثر حرية بين الزوجة و الزوج و بين الأب و ابنته و بين الأخ و أخته.

- و لكن رغم هذا التحرر إلا أن المرأة بقيت مطيعة لأبويها و زوجها و حتى التفريق بين الجنسين الذكر و الأنثى ما زال قائماً في أوساط حضرية و بشكل ملح في الأوساط الريفية.

- أصناف المرأة الجزائرية:

الصنف الأول : وهو التقليدي و يتمثل في المرأة التي ترتدي القندورة أو الجلابة، و المنديل على الرأس و تعيش حياة داخلية في البيت منعزلة و متحفظة أمام الرجال.

الصنف الثاني: أو الصنف الحديث وهو يقدم مظهرها لباسياً على الطريقة الغربية و هو أكثر تفتيحاً على عالم الرجال و على العالم الخارجي " (21) و لكن حتى في حالة امتلاك المرأة أجرة مهنية فالسلطة الاقتصادية هي للرجل و عند تخلي المرأة عن العمل و بعد زواجها فالزوج هو المسؤول عن كل حاجاتها طبقاً لتعاليم الدين الإسلامي و المذهب المالكي.

تعمل المرأة الحديثة على تخطيط الإنجاب و تباعد الولادات.

تغيرت الأدوار داخل العائلة النووية و وجد ما يسمى: "بنيات التعاون" حيث أصبح الرجل يخصص بعضاً من وقته للقيام ببعض الأعمال المنزلية و تربية الأبناء، أما المرأة فتشارك في نفقات العائلة و تشارك في عملية اتخاذ القرارات الخاصة بها.

2. 5) تربية الأطفال في العائلة الحديثة :

" طفل الجزائر الحديثة و انطلاقاً من "التكفل الحديث" للمجتمع الممثل في الأسرة و ذلك منذ ولادته في المستشفى المزود بمراقبة صحية جيدة ثم التمدرس العلمي و التكنولوجي، إلى البحث عن الرقي

الاجتماعي داخل الأسرة و داخل المجتمع، فهو بالتالي صورة للتطور الاجتماعي للمجتمع الجزائري " (22) و للعائلة الجزائرية وهو بدوره يعيد إنتاج نفس النمط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. - يحرص كل من الأب والأم في العائلة الحديثة على تعليم أبنائهم وبلوغهم أعلى المستويات التعليمية بما في ذلك الجامعة وذلك من أجل المساهمة في تطوير الوطن و ضمان المستقبل ومنح الرعاية والعناية للأبوين الشيخين و تأخذ العلاقة أب/ ابن في العائلة الحديثة شكل الحوار عوض العسا والضرب " وغدا غط التنشئة الاجتماعية الذي كان يفصل بين البنين والبنات ويقلل الاتصال بين الجنسين أكثر تحررا فالاتصال هو أكثر تحررا بين الزوج و الزوجة وبين الأب والابنة وبين الأخ والأخت في الوقت الحديث. " (23) - لقد اختفى مبدأ الابن الأكبر هو الوارث للأب وللميراث وللسلطة على العائلة. يتم اختيار اسم المولود الجديد من طرف أبويه دون تدخل الجد و الجدة اللذان كانا يفرضان الاسم حتى قبل أن يولد هذا الطفل في العائلة التقليدية . - ظهر لدى كل من الأب و الأم المسؤولية المباشرة والمترتبة أكثر في تربية الأطفال في العائلة الحديثة بعدما كان الأطفال يربون من طرف الوالدين إلى جانب الجد والجدة و الأعمام في الأسرة الموسعة . أصبح الطفل يحظى باهتمام بالغ و يربى على الطرق العالمية التي يطلع عليها الأولياء في الكتب و المجالات والإذاعة والتلفزة . و قد يصف الجد هؤلاء الأطفال بالذكاء الذي يفوق ذكاء الجيل السابق والسبب في ذلك هو أن أطفال الجيل الحديث يلجؤون إلى الحوار والأجوبة الحادة و لا يعاقبهم الأهل بل يبدون الابتسامة المشجعة، أما أطفال الأسرة التقليدية فهم تحت سلطة الأب والجد وكل الإخوة الكبار ولهذا نجدهم يلجؤون إلى السكوت والهروب كرد فعل في أغلب المواقف. - والأب سواء في العائلة التقليدية أو الحديثة يقوم بالتضحيات في سبيل أبنائه وخاصة في سبيل نجاحهم الدراسي. أما في سن المراهقة يكون الأب صديقا لابنه ومراقبا له في نفس الوقت، كما أنه في العائلة الحديثة أصبح بإمكان الشاب والشابة أن يتقابلا قبل الزواج ؛وبعده يترك كل منهما عائلته ليشكل أسرة صغيرة.

خاتمة:

من أهم ما نخلص إليه في ختام هذا المقال هو أن الأسرة في الوقت الحديث والمعاصر لم تعد متأثرة فقط بالتغيرات الحاصلة في المجتمع الذي توجد فيه وإنما أصبحت تتأثر كذلك بالتحويلات التي تطرأ على المجتمع العالمي بسبب ما أحدثته ظاهرة العولمة في شتى مجالات الحياة .

الهوامش:

- (1): مصطفى بوتقنوش: العائلة الجزائرية، التطور و الخصائص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 36.
- (2): المرجع نفسه، ص 36.
- (3): المرجع نفسه، ص 65.
- (4): المرجع نفسه، ص 70.
- (5): المرجع نفسه، ص 70.
- (6): المرجع نفسه، ص 114.
- (7): المرجع نفسه، ص 75.
- (8): المرجع نفسه، ص 224.
- (9) Moustafa Boutefnouchet : Système Social Et Changement Social En Algérie ,Office des Publication Universitaire, Alger, P160.
- (10): Djamchid Behnam : le Devenir de la Famille : Dynamique Familiale Dans les Différents Aires Culturelles, UNESCO, Paris, 1992, P49.
- (11): مصطفى بوتقنوش: العائلة الجزائرية، مرجع سابق، ص 119، 223.
- (12) : Mohamed Rebzani : La Vie Familiale des Femmes Algériennes Salariées, Harmattam, 1997, France, P17, 18.
- (13) : Djamchid Behnam : OP.cit, P51.
- (14): المرجع نفسه، ص 54.
- (15): المرجع نفسه، ص 56.
- (16): المرجع نفسه، ص 56.
- (17) مصطفى بوتقنوش: العائلة الجزائرية، مرجع سابق، ص 260.
- (18) : Mohamed Rebzani : OP.cit, P19.
- (19): مصطفى بوتقنوش: العائلة الجزائرية، مرجع سابق، ص 255.
- (20): Moustafa Boutefnouchet : Système Social Et Changement Social En Algérie, OP.cit, P160.
- (21): مصطفى بوتقنوش: العائلة الجزائرية، مرجع سابق، ص 292.
- (22) Moustafa Boutefnouchet : Système Social Et Changement Social En Algérie, OP.cit, P161.
- (23): Mohamed Rebzani: OP.cit, P 21.